The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 12:9-25	العِبرانِيِّين 12: 9–25
#C2627_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 407
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني عَشَر مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ التَّاسِع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاح الثَّاني عَشَر وَالعَدَدَيْن التَّاسِع وَالعاشِر:

ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ لأَنَّ أُولئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ المَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ.

هُنا، يُقَرِّبُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ الصُّورَةَ إلى أذْهانِ قُرَّائِهِ فيقولُ إنَّ آباءَنا الأرْضِيِّينَ قَدْ أدَّبونا وكُنَّا نَهابُهُم مَعَ أنَّ كُلًّا مِنْهُمْ كَانَ يُؤدِّبُ أولادَهُ حَسَبَ اسْتِحْسانِهِ وَمَا يَراهُ مُناسِبًا. لِذَلِكَ، كَمْ بالحَرِيِّ يَنْبَغي لَنا أنْ نَقْبَلَ التَّأديبَ مِنَ اللهِ القُدُّوسِ المُحِبِّ الذي يُؤدِّبُنا لأجْلِ المَنْفَعَةِ أيْ لأجْلِ مَنْفَعَتِنا نَحْنُ. فَهُوَ يُريدُنا أنْ نَكونَ مُشابِهينَ لَهُ في القَداسَةِ. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الأولى 1: 14 16 إذْ نَقْرَأُ: "كَأَوْلاَدِ الطَّاعَةِ، لاَ تُشَاكِلُوا شَهَوَاتِكُمُ السَّابِقَةَ فِي جَهَالَتِكُمْ، بَلْ نَظِيرَ القُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ»".

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الحادي عَشَر:

وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ.

وَلا شَكَّ أنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَقولَ جَميعًا: "آمين!" فَعِنْدَما نَخْضَعُ لِعَمَلِيَّةِ التَّأديبِ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّنا لا نَرى ذَلِكَ أمْرًا مُبْهِجًا، بَلْ إنَّنا نَحْزَنُ. وَهَذا أمْرٌ طَبيعيٌّ. مِنْ جِهَةٍ ثانِيَة، لا يُعْقَلُ أنَّ الشَّخْصَ المُخْطِئَ وَالشَّخْصَ غَيْرَ المُخْطِئ يَتَمَتَّعانِ بالفَرَحِ نَفْسِهِ. بَلْ يَجِبُ على المُخْطِئ أنْ يُؤدَّبَ وَأنْ يَشْعُرَ بالحُزْنِ إلى حِيْن قَبْلَ رُجوعِهِ إلى الربِّ وَقَبْلَ تَمَتُّعِهِ بالفَرَحِ مِنْ جَديد. وَلا نُجانِبُ الصَّوابَ إنْ قُلْنا، عَزيزي المُستمع، إنَّ الخَطِيَّةَ تُوَلِّدُ فينا شُعورًا بالذَّنْبِ وَالحُزْنِ. كَيْفَ لا وَهِيَ تَفْصِلُنا عَنِ اللهِ! لِذلكَ، فإنَّ تأديبَ الربِّ لَنا يَرْمي قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ آخَرَ إلى مُصالَحَتِنا مَعَهُ، وَتَخْليصِنا مِنَ الشُّعورِ بالذَّنْبِ، وَمَلء قُلوبِنا بالفَرَحِ ثانِيَةً.

لِذلكَ، إذا عَصَيْتَ اللهَ الحَيَّ، اعْلَمْ، صَديقي المُؤمِن، أنَّ عَصَا التَّأديبِ الإلٰهيِّ سَتَطالُكَ عَاجِلًا أمْ آجِلًا. لِذا، يَجِبُ عليكَ أنْ تَعْتَرِفَ بِخَطيئَتِكَ، وَأنْ تَتوبَ عَنْها، وَأنْ تَنْدَمَ عَلَيْها، وَأنْ تَطْلُبَ إلى اللهِ الغَفورِ أنْ يَغْفِرَها لَكَ. وَأثناءَ تأديبِ الربِّ لَكَ، تَذَكَّرْ ما قالَهُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين: "وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ". وَهَذا يَعْني أنَّكَ إذا قَبِلْتَ التَّأديبَ مِنَ اللهِ العَلِيِّ، فَإنَّكَ

سَتَحْصُلُ على ثَمَرٍ لا يُقَدَّرُ بِثَمَن: "ثَمَرَ بِرٍّ للسَّلام". بِمَعْنًى آخَرَ، فإنَّ قَلْبَكَ سَيَفيضُ سَلامًا مِنْ جَديد لأنَّكَ رَجَعْتَ إلى شَرِكَتِكَ الحُلْوَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ.

وَيُتابِعُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الثَّاني عَشَر وَالعَدَدَيْن الثَّاني عَشَر وَالثَّالِث عَشَر:

لِذلِكَ قَوِّمُوا الأَيَادِيَ المُسْتَرْخِيَةَ وَالرُّكَبَ المُخَلَّعَةَ، وَاصْنَعُوا لأَرْجُلِكُمْ مَسَالِكَ مُسْتَقِيمَةً، لِكَيْ لاَ يَعْتَسِفَ الأَعْرَجُ، بَلْ بِالْحَرِيِّ يُشْفَى.

فَنَحْنُ قَدْ نَشْعُرُ بالهَزيمَةِ عِنْدَما نَخْضَعُ لِعَمَلِيَّةِ التَّأديبِ الإلهيَّةِ. فَقَلَّ ما يَرْفَعُ أحَدٌ مِنَّا يَدَيْهِ بالتَّسْبيحِ عِنْدَما يُؤدِّبُنا الربُّ. وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَدْعونَا جَميعًا إلى تَشْديدِ أيْدينا المُسْتَرْخِيَةِ وَتَقْويَةِ رُكَبِنا المُخَلَّعَة. فَهَذا عُنْصُرٌ مُهِمٌّ جِدًّا في الجِهادِ الرُّوحِيِّ ضِدَّ الخَطِيَّةِ. فالمُؤمِنونَ المَسيحيُّونَ يُسانِدونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُشَجِّعونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِكَيْ يَتَمَكَّنُوا مَعًا مِنْ مُقاوَمَةِ عَدُوِّ الخَيْرِ "إبليس" وَتَحْقيقِ النُّصْرَةِ الرُّوحِيَّةِ. وَيَقولُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ أيضًا إنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَكونَ قُدْوَةً حَسَنَةً وَمَصْدَرَ تَشْجيعٍ للمُؤمِنينَ الذينَ يُعانونَ ضُعْفًا رُوحِيًّا أوْ رُوحًا مُنْهَزِمَةً.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين 12: 14:

اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الجَمِيعِ، وَالقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ،

وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ قَوِيَّةٍ، يا صَديقي! وَلَكِنْ مِنْ دَواعي الأسَفِ حَقًّا أنَّ كَثيرينَ مِنَّا يُسيئونَ فَهْمَ القَداسَةِ إذْ يَحْسِبونَها شَيئًا خارِجِيًّا فَقَط. لِذا فإنَّنا نَجِدُ جَماعاتٍ تُسَمِّي نَفْسَها "جَماعَةَ القَداسَةِ" أوْ مَا شَابَهَ ذَلِكَ. وَهَؤلاءِ يُرَكِّزُونَ على القَداسَةِ الظَّاهِرِيَّةِ أكْثَرَ مِمَّا يُرَكِّزونَ على القَداسَةِ الدَّاخِلِيَّة. وَلَكِنَّ القَداسَةَ الحَقيقِيَّةَ هِيَ قَداسَةُ القَلْبِ. فَقَدْ يَفْعَلُ الإنْسانُ أُمورًا كَثيرَةً تَجْعَلُهُ يَبْدو قِدِّيسًا وَبارًّا في أعْيُنِ النَّاس. وَلَكِنَّ هَذا كُلَّهُ لا يُنَقّي القَلْبَ وَلا يَعْني أنَّ المَرْءَ طاهِرٌ مِنَ الدَّاخِل.

لِذلكَ فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل لوقا 6: 45: "اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ القَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ". في ضَوْءِ ذَلِكَ، لا يَكْفي أنْ يُظْهِرَ الإنْسانُ قَداسَتَهُ مِنْ خِلالِ احْتِشامِهِ أوْ مِنْ خِلالِ أيِّ مَظْهَرٍ خارِجِيٍّ وَحَسْب، بَلْ يَنْبَغي أنْ يُرَكِّزَ على طَهارَةِ قَلْبِهِ. فَحينَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فإنَّ طَهارَتَهُ وَقَداسَتَهُ الدَّاخِلِيَّة سَتَنْعَكِسُ على جَميعِ جَوانِبِ حَياتِهِ.

وَالقَداسَةُ الحَقيقِيَّةُ تَأتي، يا صَديقي، مِنْ خِلالِ إدْراكِنا لِحُضورِ اللهِ. فَعِنْدَما نُدْرِكُ أنَّ اللهَ حَيٌّ، وَأنَّنا بِهِ نَحْيا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوْجَدُ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ هَذا الإدْراكَ لِحُضورِهِ سَيَتْرُكُ أثَرًا مُطَهِّرًا في قُلوبِنا وَحَياتِنا.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ للفَرِّيسيِّينَ كَلامًا قاسِيًا لأَنَّهُمْ كانُوا يَتَمَسَّكونَ بالمَظاهِرِ الخارِجيَّةِ للقَداسَةِ دُوْنَ أنْ تَكونَ قُلوبُهُمْ طاهِرَةً وَنَقِيَّةً كَما يُريدُها اللهُ أنْ تَكون. فَنَحنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 23: 24 28 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح: "أَيُّهَا القَادَةُ العُمْيَانُ! الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ البَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الجَمَلَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسِيُّونَ المُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ، وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافًا وَدَعَارَةً. أَيُّهَا الفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى! نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الكَتَبَةُ وَالفَرِّيسِيُّونَ المُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَارًا، وَلكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْمًا".

وَهَذا هُوَ مَا حَدا بِكاتِبِ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إلى القَوْل: "اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الجَمِيعِ، وَالقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ". وَهَذا يُؤكِّدُ لَنا أنَّ اللهَ لا يَنْخَدِعُ بالمَظاهِرِ الخارِجيَّةِ للقَداسَةِ. لِذلكَ فإنَّنا لَنْ نَرى الربَّ وَلَنْ نُعاينَهُ إلَّا إذا كُنَّا نَمْتَلِكُ قُلوبًا نَقِيَّةً طاهِرَةً.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ الخَامِس عَشَر:

مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ.

وَهَذا يَعْني أنَّهُ يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْتَرِسَ مِنْ عَواقِبِ الاسْتِخْفافِ بِنِعْمَةِ اللهِ. فَنِعْمَةُ اللهِ لَيْسَتْ غِطاءً لِسَتْرِ شُرورِنا وَآثامِنا. بَلْ إنَّ نِعْمَةَ اللهِ مَوْجودَةٌ لِمَصْلَحَتِنا وَخَيْرِنا. فَهِيَ تُشَجِّعُنا على الاتِّكالِ على السيِّدِ المَسيح لا أعْمالِنا. وَهِيَ التي تَأتي بِنا أمامَ عَرْشِ اللهِ الآبِ لأنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نَأتي إليهِ بِأعْمالِنا الصَّالِحَةِ. لِذا، لا يَجوزُ لَنا البَتَّةَ أنْ نُسيءَ اسْتِخْدام نِعْمَةِ اللهِ قائِلينَ إنَّ نِعْمَتَهُ تَكْفي لِسَتْرِ مَا نَقومُ بِهِ مِنْ آثامٍ وَشُرور. فَإنْ فَعَلْنا ذَلِكَ، فإنَّنا نَخيبُ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ.

وَهَذا هُوَ مَا يُحَذِّرُنا مِنْهُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إذْ يَقولُ: "مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ". وَهَذا يُرينا أنَّ الاسْتِخْفافَ بِنِعْمَةِ اللهِ يُفْضي إلى مَرارَةٍ تَصْنَعُ انْزِعاجًا لدى كَثيرينَ فَيُنَجِّسُهُم.

وَيُقَدِّمُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مَثَلًا على الاسْتِباحَةِ وَالاسْتِخْفافِ بِنِعْمَةِ اللهِ فيقولُ في الأصْحاح الثَّاني عَشَر وَالعَدَدِ السَّادِس عَشَر:

لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ قِصَّةُ احْتِقارِ عيسو لِبَكورِيَّتِهِ في سِفْرِ التَّكوين 25: 29 34 إذْ نَقْرَأُ: "وَطَبَخَ يَعْقُوبُ طَبِيخًا، فَأَتَى عِيسُو مِنَ الحَقْلِ وَهُوَ قَدْ أَعْيَا. فَقَالَ عِيسُو لِيَعْقُوبَ: «أَطْعِمْنِي مِنْ هذَا الأَحْمَرِ لأَنِّي قَدْ أَعْيَيْتُ». لِذلِكَ دُعِيَ اسْمُهُ «أَدُومَ». فَقَالَ يَعْقُوبُ: «بِعْنِي اليَوْمَ بَكُورِيَّتَكَ». فَقَالَ عِيسُو: «هَا أَنَا مَاضٍ إِلَى المَوْتِ، فَلِمَاذَا لِي بَكُورِيَّةٌ؟» فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ اليَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو البَكُورِيَّة".

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ حَديثَهُ عَنْ عِيسو فيقولُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَدِ السَّابِع عَشَر:

فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضًا بَعْدَ ذلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ البَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ.

إذًا، فَقَدْ كانَ هَذا هُوَ سَبَبُ عَدَمِ حُصولِ عِيسو على مِيراثِهِ المُبارَكِ. فلأَنَّهُ كَانَ مُسْتَبيحًا وَمُسْتَهْتِرًا، فَقَدْ أرادَ في مَا بَعْد أنْ يَسْتَعيدَ البَرَكَةَ التي فَقَدَها. وَمَعَ أَنَّهُ طَلَبَها بِدُموعٍ، فإنَّهُ لَمْ يَجِدْ للتَّوْبَةِ مَكانًا في قَلْبِهِ المُتَبَلِّد. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَحْذَرَ مِنْ تَقْسِيَةِ قُلوبِنا وَمِنَ الإصْرارِ عَلى فِعْلِ مَشيئَتِنا نَحْنُ لا مَشيئَةَ اللهِ الحَيِّ.

وَمَعَ أَنَّنا نَقْرَأُ هُنا أنَّ عِيسو "لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ البَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَانًا، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ"، فإنَّ هَذا لا يَعني أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ باسْتِطاعَتِهِ أنْ يَتوب. وَلَكِنَّ الشَّيءَ الذي طَلَبَهُ بِدُموعٍ هُوَ البَرَكَة لا التَّوبَة. فَعِنْدَمَا عَلِمَ عِيسُو أنَّ أخاهُ يَعْقوبَ قَدْ أخَذَ بَرَكَتَهُ مِنْ أبيهِ إسْحاق، صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأبيهِ: "بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي". وَنَقْرَأُ أَيْضًا أنَّ عيسو "رَفَعَ صَوْتَهُ وَبَكَى". وَلَكِنَّنا لا نَقْرَأُ أَنَّهُ صَرَخَ أوْ بَكى نَدَمًا! فالحَقيقَةُ هِيَ أَنَّهُ صَرَخَ وَبَكى حَسْرَةً على فُقْدانِ البَرَكَة.

وَكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَقولَ إنَّ هَذِهِ هِيَ حَالُ كَثيرين! فَإنْ أرَدْنا أنْ نَكونَ مَسيحيِّينَ لِمُجَرَّدِ الحُصولِ على البَرَكَاتِ، فإنَّ هَذا لا يُعَبِّرُ البَتَّة عَنْ تَوْبَةٍ حَقيقيَّةٍ وَلا عَنْ نَدَمٍ حَقيقيٍّ. وَلَكِنَّ كَاتِبَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ كَانَ يَكْتُبُ لأُناسٍ عَاشُوا سابِقًا تَحْتَ النَّاموس، وَيَعيشونَ الآنَ في العَهْدِ الجَديدِ مِنْ خِلالِ إيمانِهِمْ بيسوعَ المَسيح. وَهَذا يَعْني أَنَّهُمْ صَاروا يَتَمَتَّعونَ بِعلاقَةٍ جَديدَةٍ وَشَرِكَةٍ حَميمَةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ. لِذلكَ، يَقولُ لَهُمْ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالأعْداد 18 21:

لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلٍ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، وَهُتَافِ بُوقٍ وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تُزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَمِلُوا مَا أُمِرَ بِهِ: «وَإِنْ مَسَّتِ الْجَبَلَ بَهِيمَةٌ،

تُرْجَمُ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ». وَكَانَ الْمَنْظَرُ هكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ».

وَهَذا يُعيدُنا، يا صَديقي، إلى مَا وَرَدَ في سِفْرِ الخُروج 19: 14 22 إذْ نَقْرَأُ: "فَانْحَدَرَ مُوسَى مِنَ الجَبَلِ إِلَى الشَّعْبِ، وَقَدَّسَ الشَّعْبَ وَغَسَلُوا ثِيَابَهُمْ. وَقَالَ لِلشَّعْبِ: «كُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ. لاَ تَقْرَبُوا امْرَأَةً». وَحَدَثَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جِدًّا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي المَحَلَّةِ. وَأَخْرَجَ مُوسَى الشَّعْبَ مِنَ المَحَلَّةِ لِمُلاَقَاةِ اللهِ، فَوَقَفُوا فِي أَسْفَلِ الجَبَلِ. وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الجَبَلِ جِدًّا. فَكَانَ صَوْتُ البُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ. وَنَزَلَ الرَّبُّ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، إِلَى رَأْسِ الجَبَلِ، وَدَعَا اللهُ مُوسَى إِلَى رَأْسِ الجَبَلِ. فَصَعِدَ مُوسَى. فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «انْحَدِرْ حَذِّرِ الشَّعْبَ لِئَلاَّ يَقْتَحِمُوا إِلَى الرَّبِّ لِيَنْظُرُوا، فَيَسْقُطَ مِنْهُمْ كَثِيرُونَ. وَلْيَتَقَدَّسْ أَيْضًا الكَهَنَةُ الَّذِينَ يَقْتَرِبُونَ إِلَى الرَّبِّ لِئَلاَّ يَبْطِشَ بِهِمِ الرَّبُّ»".

إذًا، يَقولُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ: "لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلٍ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، وَهُتَافِ بُوقٍ وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ". وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائِلًا في الأعْداد 22 24:

بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ. أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ، وَكَنِيسَةُ أَبْكَارٍ مَكْتُوبِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَإِلَى اللهِ دَيَّانِ الْجَمِيعِ، وَإِلَى أَرْوَاحِ أَبْرَارٍ مُكَمَّلِينَ، وَإِلَى وَسِيطِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ، يَسُوعَ، وَإِلَى دَمِ رَشٍّ يَتَكَلَّمُ أَفْضَلَ مِنْ هَابِيلَ.

وَهُنا، يُذَكِّرُ كَاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ الذينَ جَاءُوا في الأصْلِ مِنْ خَلْفِيَّةٍ يَهوديَّةٍ بأنَّهُمْ لَمْ يَأتوا إلى جَبَلِ سِيناء. فَلَوْ كُنْتُمْ قَدْ جِئْتُمْ إلى جَبَلِ سِيناء، لَكُنْتُمْ لَقَيْتُمْ حَتْفَكُمْ. وَلَكِنَّكُمْ جِئْتُمْ إلى مَدينَةِ اللهِ الحَيِّ، وإلى وَسيطِ العَهْدِ الجَديدِ يَسوعَ المَسيح.

وَهَذا يُذَكِّرُنا باقْتِتاحيَّةِ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إذْ نَقْرَأُ: "اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ العَالَمِينَ، الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ العَظَمَةِ فِي الأَعَالِي". وَهَذا يُرينا أنَّ الرِّسالةَ إلى العِبرانِيِّينَ هِيَ رِسالَةُ اللهِ للإنْسانِ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. فَقَدْ أعْطانا اللهُ مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيحَ عَهْدًا أفْضَلَ، وَطَريقًا أفْضَلَ، وَذَبيحَةً أفْضَل.

وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يُحَذِّرُ قُرَّاءَهُ قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ وَالعَدَدِ الخامِسِ وَالعِشرينَ قائِلًا:

أُنْظُرُوا أَنْ لاَ تَسْتَعْفُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أُولئِكَ لَمْ يَنْجُوا إِذِ اسْتَعْفَوْا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الأَرْضِ، فَبِالأَوْلَى جِدًّا لاَ نَنْجُو نَحْنُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ!

بِعِبارَةٍ أُخرى، لا تَرْفُضوا ذاكَ الذي يَتَكَلَّمُ أيْ يَسوعَ المَسيحَ. وَلا تَرْفُضوا كَلِمَةَ اللهِ وَإِعْلانَ اللهِ الذي أَعْلَنَهُ لَنا مِنْ خِلالِ ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح. فَكُلَّما ازْدادَتِ الامتيازاتُ ازْدادَتِ المَسؤولِيَّاتُ أيضًا. وَإِنْ كانَ الذينَ اسْتَخَفُّوا بالنَّاموسِ (الذي تَزَعْزَعَتِ الأَرْضُ عِنْدَ إِعْطائِهِ) قَدْ هَلَكُوا، فَكَمْ بالحَرِيِّ سَيَكونُ مَصيرُ الأَشْخاصِ الَّذينَ يَسْتَهينونَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح!

وَهَذا يَعْني، صَديقي المُستمِع، أنَّ العَاقِبَةَ سَتَكونُ شَديدَةً على جَميعِ الذينَ يُديرونَ ظُهورَهُمْ للهِ وَلا يُصْغونَ إلى كَلامِهِ الذي يَتَكَلَّمُ بِهِ إليهِمْ مِنْ خِلالِ الإِنْجيل. وَمَعَ أنَّ اللهَ غَفورٌ رَحيمٌ فإنَّ هَذا لا يَعْني أنْ نَسْتَخِفَّ بِنِعْمَتِهِ أوْ رَحْمَتِهِ أوْ صَلاحِهِ. بَلْ يَجْدُرُ بِنا أنْ نُصْغي إلى مَا جَاءَ في رِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى أهْلِ رُومية 2: 4 إذْ يَقول: "أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ، غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟" آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمِع، هِيَ أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ، وَأنْ يَمُدَّ يَدَهُ عَلَيْكَ بالبَرَكَةِ وَالخَيْرِ دَائِمًا. وَصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ يَحْفَظَكَ الربُّ وَأنْ يَحْميكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَشِبْهِ شَرٍّ. وَأخيرًا، صَلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَسْلُكَ في القَداسَةِ وَأنْ تَكونَ مَرْضِيًّا أمامَ الربِّ في جَميعِ طُرُقِك. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!